قال بعض العارفين اول ما ينزع الله من قلوب الصديقين حب الرياسة
قال ابو اسحاق ابراهيم الغزي

المجد سهل والطريق ... اليه بالاجماع صعب

وقال ابن وكيع

لقد رضيت همتي بالخمول ... ولم ترض بالرتب العلية
وما جهلت طيب العلا ... ولكنها تطلب العافية

وقال المهمندار اليمني

بقدر الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ما وقعت ... تقوم ورجلاك في عافية

وهذا يشبه قول ابن رشيق

تنازعني النفس اعلا الامور ... وليس من العجز لا انشط
ولكن بقدر ارتقا الحكات ... تكون سلامة من سقط

وقال الارجاني

انا على عض الزمان بمعشر ... من دون ما وجدنا ما الطلا
انا ظاين عوضي ولن تحوزه ... كم معاقل لا يكونه بجمله

وقال شهاب الدين مسعود السنبلي

لا تخولي وحلا مره ... اذ صانتي عنه كل مخلوق
نفسي معشوقة كم ... تمنعني عن ذل معشوقي

ومما يحكى ان هارون الرشيد كان مع وزيره جعفر في روضة ولم يكن معهما احد قط فوقع نظرهما على عنقود عنب فقال اما حبيبنا العنقود وتخيله الى الوصول اليه فلم يمكنهما ذلك فقال هارون يا جعفر اصعد على كاهلي واقطف لنا العنقود فقطف واتى به فاذا ابوه يحيى البرمكي ابو جعفر وقد شاهد ذلك من بعيد فاتى مسرعا وقبل الارض وقال يا امير المؤمنين اريد ورقتم اماني من سطوة غضبك فقال وما داعي هذا وانت عندي بمنزلة الاب وجعفر بمنزلة الاخ

اذ رفعت

اذ رفعت من بيننا فانا هو وهو انا واذنت له بالدخول على جميع اهلي وجعلته وزيرا مكرما فقال لما رايت اخاك ووزيرك جعفر صعد على كاهلك علمت ان دولته تقارب هبوطها اذ بقدر الصعود يكون الهبوط وهي قد انتهت في العلو حتى انه فعل ما فعل واعطى لهوريقة امر ولم يمض سنتين حتى كان ما كان من امر جعفر وقتله اشنع قتله ولما امر بقتل يحيى ابي جعفر اذ قتل كل من يلوذ بجعفر بالقرابة اظهر ما عنده من ورقة الامن فعفي عنه من القتل لكنه وضع في السجن مسلسلا ومغللا الى ان مات رحمه الله ملخصا بالمعنى فهذا من كتب عديدة وان اردت الوقوف على قتل جعفر وسببه متصلا فعليك بكتاب المستطرف مكايد النسوان انه موجد بتفصيل ذلك وقول المهمندار اليمني بقدر الصعود البيتين ماخوذ من هذا الحكي وعلى الحيلة قال الزاهد امر عكس ارا العقلا وبه الوشنقي ولذلك افتت الفقها بانه اذا اوصى رجل بثلث ماله لاعقل الناس لا ينصرف الا الى الزهاد لانهم عرفوا المطلوب فتركوا ما عداه وكذلك لما عرفتهم انفسهم حق المعرفة فعرفوا ربهم كذلك لما عرفوا انفسهم بالعجز عرفوا ربهم بالقدرة وعرفوا انفسهم بالموت فعرفوا ربهم بالبقا وهلم جرا على ما تنح له صاحب هذا الرموز عن ما خفي من الكنوز واعلم ان السلامة كنز مفتاحه الزهد والزهد مفتاحه التوكل والتوكل مفتاحه التفكر والتفكر مفتاحه معرفة العلوم مفتاحه الفهم ومفتاح الفهم العقل ومفتاح الهبة من الله تعالى لانه تعالى جعل العقل كالجوهرة المنيرة ولها شعاع كشعاع الشمس بل اشد وقذفها في القلب فصعد شعاعها الى الدماغ الناشي عنه الادراكات الركبة والعقل من حيث هو هو

[illegible]

Copyright © King Saud University